المعطف

مسرحية من كليفورد باكس

للاستاذ على محمد سرطاوى

(إلى روح الشاعرة المصرية المأسوف على شبابها الهدهد عبد البر التي خلع عليها الأستاذ أنور المعداوى برثائه البليغ فى عدد الرسالة ٨٩٦ حياة خالدة فى الأدب العربى ، ستقرأه الأجيال المقبلة على أنه ألحان من السماء والفاظ من اللؤلؤ المنثور ، ومعان هى السحر يلين من كل كلة تنبض بالحياة ، وكل حرف يسكب الدموع ...)

كاتب المسرحية

كليفورد باكس كاتب انجليزى معاصر لم تسعفنى المصادر التى بين يدى على تعريفه لقراء الرسالة بأكثر من أنه يعتز بهذه المسرحية ويقول إنها جعلت ملحدا يسير على قدميه عشرة أميال ليشاهد تمثيلها فى بلدة مجاورة للمرة الثانية وأنها جعلته مؤمنا ..

أشخاص المسرحية : ملك ، روح ، فتاة ماتت حديثاً .

المكان : عالم الأرواح غير المنظور

المنظر : ربوة مخضرة عالية ، تحدق بها صخور هائلة ، يوصل اليها طريقان : طريق إلى اليمين يوصل إلى السماء ، وطريق إلى اليسار يؤدى إلى الأرض ، وقد جلس الملك بين الطريقين على مقعد من صنع الطبيعة

يقف الملك ويتلفت يمنة ويسرة . يدخل من اليمين روح فى طريقه إلى الدنيا ، يتحسس طريقه كالأعمى وكأنه فى غرفة مظلمة يشعر الملك بحركته فينظر اليه

الروح : لقد ضللت طريقى — ما فى ذلك شك! إلى أين أمضى؟ أين الطريق ؟ أأبقى متخبطا فى هذا الظلام ؟ أم أعود ادراجى إلى السماء ؟ إلى أين يقودنى المسير ! لست أرى شيئاً مما حولى. لست أدرى هل يبدو الظلام دامسا لعينى على هذا الشكل لقرب عهدى بالسماء ؟ ينبغى أن أنتظر قليلا لعل نظرى يعتاد تدريجيا هذا النور الشاحب. نعم ، لقد صدق ظنى ، ها أنذا أخذت أشعر بكل ما حولى . يخيل إلى أننى فى مضيق بين جبال شاهقة ، تتراءى من فوقها قمم السماء الزرقاء ، ومن تحتى هوة رهيبة يبدو عليها عشب أطلت من أوراقه عيون الأزاهير . اقطعت مثل هذه المسافة الهائلة فى مثل هذا الوقت القصير ؟ يخيل إلى أننى لست بعيدا عن الأرض التى سأعود إليها اليوم والتى كنت فيها مرة واحدة فى الماضى . وإذا لم تخنى الذاكرة ، وإذا لم تكن العيون لتنظر إلى الأشياء هناك نظرة تجسم الجمال ، فانى ما زلت اتذكر أو كما يخيل إلى على الأقل ، احراجا كثيفة ، وسماء صافية ، وبحرا ساحرا ، وغروبا بديعا ، والنور ينبعث من الشمس وكأنه شعاع ذائب من الماس ؛ وما زلت أتذكر رجالا ونساء ترفرف السعادة عليهم ؛ يحملون قلوبا رحيمة وعقولا متزنة . ما أجمل الرجوع مرة أخرى إلى الأرض فى صورة فتاة أو شاب! ليتنى أستطيع الاهتداء إلى الطريق .

الملك : ان الأرض بعيدة عنك مسيرة يوم واحد .

الروح : من ذا الذى يتحدث ؟ أملك ؟

الملك : نعم

الروح : تحية السماء اليك ! لقد أرسلت إلى الأرض فهل لك أن تدلنى على طريقها ؟

الملك : أتريد الحياة فى الأرض ؟ أو لم تكن سعيدا فى السماء؟

الروح : اننى جرة قد ملأتها السماء بالمحبة وفاضت على جوانبها، ولما لم يعد فى استطاعتى الاتساع لشىء أكثر من ذلك السيل المتدفق من النعيم الالهى ، فهل بداخلك العجب ، والحالة هذه إذا رأيتنى أفتش عمن أقاسمهم ما لدى من هذا الكنز النفيس ؟ هنالك أشياء لاشك أننى نسيتها عن الأرض التى ما زال لها آثار حلوة فى ذاكرتى ، ولكننى كنت استمع من وقت إلى آخر ، والدهشة تتملكنى ، من أولئك الذين رجعوا منها ، أن الناس لما يستطيعوا اشاعة والسعادة فى جوانبها كما هى فى السماء ، وهذا ما يدفعنى إلى الاعتقاد بأن هنالك مجالا متسعا للحب ليصنع المعجزة . إذا كنت أسير فى اتجاه غير صحيح، أرجوك أن تدلنى على الطريق .

اننى أعرف الكثير من الأرواح قد ارتعدت خوفا وهى

ندنو من الأرض ، رهبة من شبح اليقظة والنوم هناك : لكنني لا أذكر أن مخاوفا من هذا النوع دارت بخلدي وأنا البث إلى الأرض للمرة الأولى .

الملك . فى استطاعتك من هذه الفتحة رؤية الكوا كب الذى تفتش عنه .

الروح : أين ؟ انني أرى نجوما لا يحصيها العد — وكأنها فقاقيع على بحر من الظلام . لست قادراً على تمييز الأرض من بينها : أهى ذلك النبع الهائل المتدفق من اللهيب ؟

الملك : كلا . انها أقل لماذا . انها دائرة صغيرة ، ومكان متواضع لا يكاد يرى من الشموس فى الفضاء .

ألا ترى تلك الكثرة الهائلة فى الناحية البعيدة من الذب الأكبر ؟ والتى ينبعث منها شعاع متعدد الألوان كالبجاد الرجل القشيب ؟ من تلك النطفة اتجه ببصرك إلى المشرق واجعل نظرك ينفذ فى استمهال إلى ما وراء المجره .

الروح : ليس فى استطاعتى أن أرى شيئاً فى ذلك الاتجاه الذى تشير إليه ؛ انما أرى ظلاما دامسا وفراغاً هائلا .

الملك : أرجع البصر إلى تلك الجهة مرة أخرى

الروح : يخيل إلى أننى أرى نقطة شديدة اللمعان ، أهى تلك الأرض ؟

الملك : لقد ابتدأت ترى الاتجاه الذى تتحرك فيه الأرض . ان الذى رأيته ليس إلا الشمس التى يبهر نورها نظر الانسان

الروح : لكننى الآن أرى أقراصاً شاحبة الضوء تدور على نفسها فى شكل دائرى . أتراها ذرات سابحة فى الفضاء فتتحرك أمام عينى المتعبتين ؟

الملك : أترى تلك الدائرة الثالثة ؟

الروح : نعم ... ؟

الملك : تلك هى الأرض . ولكم تبدو للعين صغيرة ، دامسة الظلام ، ولكنها على الرغم من ذلك ، مفعمة بكل شىء جميل ، وكل شىء لا تقوى الأنفس على احتمال مافيه من احزان تطير لها الألباب شعاعاً .

الروح : ألا برئك خبرنى كيف تكون الولادة التى يبعث فيها روح من السماء إلى الأرض ؟

الملك : انها أشبه ما تكون بنوم بطىء ، وانحلال تدريجى ، وجزر تتكمش فيه القوة على نفسها ، وغرق فى تيار الحياة ، ثم يقظة مفاجئة على صراع عنيف فى النفس بين الرغبة والحرمان وبين الدموع والابتسامات .

الروح : أقسم بالذى خلق أن سوف لا يقف ما ذكرت عقبة بينى وبين الحب الذى سأتفق منه حتى تنتهى الحياة نفسها .

الملك : لقد سبقتك إلى الأرض ملايين وملايين من الأرواح التى كانت تحمل فى نفوسها هذا النور . من يدرى فلعلك واجد لديك من القوة ما يكفى للثبات على هذه العزيمة ؟ لكننى لا أرى بدا من أن أحذرك حين أقول لك إن الولادة أو البعث إلى الأرض تحمل فى طياتها معانى تضائل روحانية السماء .

الروح : أرجوك أن تقودنى إلى النقطة التالية لأمضى إلى الأرض ؟

الملك : انك تستعجل الذهاب فى اللحظة التى انتظر فيها مواجهة عمل شاق جدا

الروح : ماذا تعنى !

الملك : اننى فى انتظار فتاة ماتت منذ لحظات لأدلها على الطريق إلى السماء . إن الأرواح حينما تخلع أجسادها ، أو كما يقول أهل الأرض حين تموت ، تمر جميعها من هذا الطريق . إن الأرواح وهى تهبط من السماء إلى الأرض لا ترتدى غير هذا الزى البسيط الذى تبدو فيه أمامى الآن ، ولكن مر السنين على الأرض لا يمكن العقل المكدود الرهق من أن يحيك للروح برداً من المثل العليا وانما ينسج لها معطفا من الكبرياء والغرور والطموح ، لا تستطيع عين الانسان الفانية رؤيته فترتديه النفس ، ويصبح ذلك المعطف الموشى بالذهب والدر والجوهر من سخافات الأرض حاجزا قوياً بين الانسان وجوهره الالهى الصحيح ، كما يختفى لهيب النار وراء الدخان من العيون ، وحين تموت تلك الأنفس لا تخلع هذا الرداء الذى ارتدته على الأرض ، ويبقى عليها فى طريقها إلى السماء وأنا فى هذا المكان الذى يفصل السماء من الأرض ، أقوم بوجوب تعليم الأرواح وارشادها إلى خلع هذا المعطف قبل دخول السماء لتعود اليه فى بساطتها النورانية كما انت الآن

الروح : هل لك فى جميل تطوق به عنقى؟

الملك : ماذا تريد ؟

الروح : ان تتيح لى فرصة إقامة البرهان على اننى لم أتكلم عن الحب إلا كلام المؤمن بما يقول ، وذلك عن طريق انابتى عنك فى تخليصها من ذلك المطف .

الملك : إن الأمر ليس من السهولة كما يخيل اليك . إنه أمر شاق عسير

الروح : كيف ! أعسير على أن أقنعها بخلع ذلك الرداء ، وأن تعود إلى سابق عهدها ؟

الملك : سأتيح لك الفرصة التى تريدها . تلفت إلى تلك الناحية — إنها قادمة ، ولما تتخلص من المتاعب الأرضية . ها هى تمشى وهى فى حالة متوسطة بين اليقظة والنوم ، أشبه ما تكون بإنسان يحلم حلماً لا يستطيع الانفكاك منه . (تدخل الفتاة من اليسار وقد ارتدت معطفاً طرزت على حواشيه رسوم معقدة زاهية الألوان ، دائمة النظر . يدل صوتها وخطوات سيرها على أنها نائمة)

الفتاة : كلا ... لا تذهبى ! ينبغى أن لا تتركينى ! ... يخيل إلى اننى فى غير فراشى ، وعلى الرغم من أن الألم قد تاه بكلكله على رأسى ، وإن الحمى قد استراح منها جسدى ، فإننى أحس بأننى أصعد فى عالم خيالى من قمة إلى قمة ، غير مستطيعة الكف عن ذلك : أشعر بميل شديد للراحة فعلى أن استريح

(تجلس على الأرض)

الملك مخاطبا الروح : إنها لما تستطع التخلص من افكارها كما رأيت ، ولا تزال مربوطة بتلك الحياة التى كانت فيها .

الفتاة : اقتربى منى ، أريد أن أحدثك عن أمور لها خطرها عندى . أتسمعيننى ؟ اننى مدينة لأختى بمبلغ من المال ، والخوف يساورها ، وتحدث نفسها عن امكان عجزى عن دفعه إذا استمر المرض طويلا . اكدى لها أننى سأدفع كل مالها ، وأننى لن أموت ، وأن هذا المرض سيزول كغمامة الصيف ... ريح نفسى ! ... ما الذى حدث ! لا أسمع مجيبا ... أترانى فى نوم عميق !

الملك للروح : إن هذا الذهول الشديد الذى يعصر كل قوة فيها ، اللحظة بعد الأخرى ، سيصبح أقل شدة وعمقا .

الفتاة : ما هذه الصور التى تتراءى لى ... ! أترانى فى حلم عميق ! ... الصور ... والشمس المرتفعة ... وقد دفئت أشعتها فى الغيوم ، فبدأ نصف السماء كأنه اللؤلؤ المنثور ... وتلك السفوح الخضر وقد غطتها الأزاهير التى لا تتحرك . اقتربى قليلا منى ... وإذا حدثتك اليوم عن النقود فمعذرة منى بالدفع حالما تذهب وطأة الحمى ... أين ذهبت ؟ ... يخيل إلى أنك بعيدة عنى آلاف الأميال ... ان صخور الأحلام ترتفع أمام عينى مرة ثانية .. ينبغى أن استمر فى المسير . أشعر بضعف شديد واعياء معرط ... حتى هذا المطف الذى أرتديه قد أصبح يثقل رويدا رويدا فلا أكاد أقوى على حمله .

(تقف بصعوبة شديدة)

الملك للروح : لقد استيقظت الآن . اقترب منها . حل ذلك الطلسم الذى يربطها بالحياة حتى تخلع معطفها .. اسرع فى عملك

(يسير إلى اليمين)

الروح : لقد أتيت لمساعدتك ... و ..

الفتاة : وهل أنا فى حاجة إلى ذلك ! لقد كان كبريائى على الدوام يجعلنى احتقر الاعتماد على الآخرين — ولكن — قل لى من أنت ؟

الروح لماذا ؟ اننى روح فى طريقه إلى الأرض من السماء

الفتاة : لا يوجد شىء كالذى تتحدث عنه ...

الروح : لكن ... كيف ؟ ألا تستطيعين تصديق ذلك الآن ؟ ... أنظرى ... أننى أمامك !

الفتاة : أرواح بلا اجساد ، أشياء غير معقولة ... أنها أشبه ما تكون بآلة موسيقية لا أوتار لها ... ومع ذلك فأننى أرى لك شكلا ..

الروح : إن الشكل الذى تبصرينه إنما هو صورة جسدى هناك .

الفتاة : هناك ؟ أين ؟ أتقصد الأرض !

الروح . أننى ذاهب إليها اليوم .

الفتاة : أتعنى ما تقول ؟ إذا كان ما قلته عن نفسك صحيحاً ففى أية حالة أكون إذن ؟

الروح : إن جسدك قد مات ، وأنت فى طريقك إلى السماء .

الفتاة : أنا ! ميتة ؟؟ رباه ! ماذا أسمع ؟ إذا كان قولك صحيحا فما أجهل الناس على الأرض بأسرار السماء... إن البشر قد انصرفوا في السنين الأخيرة عن التفكير في هذه الأمور ، واعتقدوا أنها خرافة ، وأن لا حياة أخرى بعد الموت.

الروح : أصحيح ما تقولين ؟ ما أغرب ذلك ! أن مرد استغرابي . إلى عجزي عن تخيل الدنيا التي يعيشون فيها على حقيقتها .

الفتاة : أحسب أن هذه الصخور هي السماء ؟ أليست كذلك؟

الروح : وأسفاه ! إن السماء بعيدة جدا عن هذا المكان الذي وقف فيه ذلك الملك ليفصل عالم المادة عن عالم الروح .

الفتاة : ما دام الأمر كذلك ، فان أحد الطريقين يوصل إلى السماء وحتما . أن طريقي هذا ...

الروح : أتحسين أن في استطاعتك الانطلاق إلى السماء وأنت على هذه الصورة التي كنت فيها على الأرض ؟

الفتاة : لماذا لا يكون ذلك في استطاعتي ؟

الروح : إن الأعمال التي كنت تقومين بها على الأرض ، ليست إلا عناقيد من التعب تد جف منها الرحيق .

الفتاة : لو كنت ميتة كما يخيل إليك ، لفقدت ثروتي وشهرتي — والآن — وأنا في السماء — على زعمك — تقول لي أنني سأجد تلك الارادة الحديدية التي جعلت اسمي مصدر هلع بين الناس ، وتلك الثقافة العميقة التي صقلت عقلي وجعلته نسيج وحده ، تقول لي : أنني سأجد هذين مكنزين النفيسين اللذين هما كل ذخيرتي ، لا شيء أبدا . ومعنى ذلك أنني أصبحت كسائر الناس. إن رغبة عنيفة لا قدرة لي على الغلبة عليها تدفعني إلى دخول السماء . فماذا يجب أن أفعل !

الروح : أول ما يجب عليك عمله أن تخلعي هذا المعطف ؟

الفتاة : لكن لا تنس أنني بذلت حياتي وأنا أصنع هذا المعطف ، لقد نسجته من آلاف الخيوط ، وزينته بالرسوم المعقدة ولونته بألوان قوس السحاب .. إنه صورة صحيحة عن جهادي في الحياة ، وقليل من البشر من يستطيع الحصول على مثله ، ولا شبيه له عند الناس .

الروح : أقسم لك مؤكدا ، بأن ليس في استطاعتك دخول السماء مالم تخلعي هذا المعطف عنك :

الفتاة : لا أستطيع تصديقك ... لماذا؟ لأنني إذا تجردت عن ذلك لم أصبح شيئا .

الروح : إن هذا الذي يعز عليك خلعه ليس برداء .

الفتاة : ... كلا ... إنه أكثر من ذلك ... إنه الشخصية التي أبدو فيها ... إنه حياتي الماضية ... وذكرياتي ... وما وراء كل ذلك من أحلام وأمان وشعور ... وإذا قضي علي بنزع هذا المعطف ، فما الذي يبقى مني ؟ ليت شعري ماذا أصبح إذا فقدت شخصيتي ؟ ومن أنا إذا غدوت واحدة من الملايين ... أو مثل اللهيب المنبعث من الشمس ؟ لن أكون في تلك الحالة ، ما أنا عليه الآن ... أبدا ... إذا كنت ذاهبا إلى الحياة على هذه الصورة فأجعل أمانيك قليلة فيها ..

الروح : ماذا تعنين ؟

الفتاة : أعني أنك إذا لم تدبر حيلة تؤثر بها على أبناء جنسك فسوف يكون نصيبك البؤس والعذاب في الحياة حتى نهايتها ... إنك ستكون موضع الازدراء ... تطرد عن الأبواب وتنبذ كشيء حقير تافه

الروح : ألا يساعد الناس بعضهم بعضاً في الأرض ؟

الفتاة : أتبدو على هذه الصورة من الجهل والغباوة ، وتتصدى لبيعي النصائح ! ! إن الأرض بالنسبة إلى حب من طرازك مفروشة بالأشواك ، ومفعمة بالآلام والدموع ... إن الناس سينظرون إليك نظرهم إلى ميتوه أو مأفون ...

الروح : ما أغرب عالما يبدو فيه الخلق الكريم سخافة ! أليس من الإنصاف للنور الذي يشع في ضمائرنا في السماء أن يكون الخلق الكريم كالهواء مشاعا للناس جميعاً .. لا يستغني عنه أحد كائنا من كان ... لكن يريك خبرتي عن الحب ... ؟ أليس له مكان في الأرض بين الناس ؟

الفتاة : إنه كالنجم البعيد ... يرى وسرعان ما يغيب عن العيون ...

الروح : أيتحاوب الناس في الأرض ، في ذلك المكان الذي أكل الدهر عليه وشرب ؟

الفتاة : أنهم يقتتلون على ياردات قليلة من التراب ، وعلى قليل من مادة براقة يسمونها الذهب ...

الروح : أولا يزالون على ضلالهم القديم .. لكن ماذا يفعلون في وقت السلم ؟

الفتاة : عندئذ يجاهد كل إنسان في زيادة ما عنده من رزق كثير وأخذ اللقمة من فم الجائع ...

الروح : أيقاتل الصديق صديقه ، والأخ أخاه ، على هذه الصورة ؟ إذن كيف تتقدم الحياة خطوة واحدة على الأرض ؟

الفتاة : كيف ؟ إن ما فيها من التقدم ، مرده إلى الصدف ، لا إلى إرادة الانسان .

الروح : كنت أظن أن الناس يحملون قلوبا رحيمة ، وأن العداوة طريقهم السوى في الحياة ...

الفتاة : ولماذا تحسبهم كذلك ؟ ألا يرون أنفسهم مجرد عار سابح في فضاء الكون الفسيح ..

الروح : ولكن كيف غاب عنهم أنهم أرواح !

الفتاة : ومع ذلك فأن معظم الناس يبذرون الحياة في الحماقات وفي أثارة المنازعات ...

الروح : وما أسقاه ! إذا كان صحيحا ما أسمعه منك ، فان الحياة جحيم ... لقد ابتدأت أخشى الرجوع اليها .

الفتاة : إذا بقيت سليم الطوية هناك كما أنت هنا ، وبقيت تعتقد أن الحب هو السلطان الذي تخضع له نواميس الكون ، فانك ستجد الناس في حقيقتهم ... جنسا من المخلوقات مهما في الخبث واللؤم والقسوة والهمجية لا يحترم غير الأقوياء ولا يبجل غير الظالمين ... يعذبون الضعفاء ويجيرونهم على تحمل الأذى والعنت والارهاق ... إنني أسدي إليك هذه النصيحة ... فكن عاقلا ... فكر في نفسك ... وانسج لك من الآن معطفا تتقي به الأذى ، وتخفي ما فيك من طيبة وراء مظاهر القسوة فيه ... إنك في الأرض أحد رجلين ، رجل يفرض إرادته على الآخرين ويسوقهم كالأنعام أمامه ، ورجل لا شأن له بين الناس ، ولا يقول (لا) يملء فيه ، إذا سيم خطة الضيم ... ولكن إذا اقتلعت جذور الانسانية والرحمة من قلبك ، وتركتها هنا في السماء وأنت في أول طريقك إلى الأرض ، فانك ستأخذ هناك كل ما تريد ، وتدفع الآخرين عن طريق نجاحك ، وتخطف اللقمة من الجائع ، لا لتأكلها ، ولكن لتحتفظ بها لترفك ... عندئذ لا أرى مانعا يحول بينك وبين السعادة ... وليست لديك وسيلة أخرى للنجاح في الحياة ...

الروح : كنت أحسب أن في استطاعتي جلب الحب للانسان على الأرض قبل حديثك هذا ..

الفتاة : ليس للحب وطيبة القلب مكان هناك ...

الروح : أهذا هو السبب الذي حملك على عمل هذا المعطف لنفسك ؟

الفتاة : الآن والآن فقط ... أخذت تدرك قيمته بالنسبة لإنسان يعيش في الحياة ... لكن بربك أخبرني عن الطريق الذي ينبغي أن أسلكه ؟ يالها من مسالك مخيفة ... هائلة الانحدار ...

الروح : إنك لا تستطيعين التحرك من هذا المكان قبل أن تخلعي عنك هذا المعطف ...

الفتاة : لقد أضحيت مكارا ... داهية أيها الروح ... إنك تسعى الآن - بطريقة خبيثة لتحصل على معطفي هذا لنفسك ... إنها خطة ظريفة ... لكن ما دمت لا تريد أن ترشدني إلى الطريق فسوف أسير كيفما تقودني قدماي ...

(تتحرك سائرة إلى اليمين ... لكن الملك يسد عليها الطريق)

الملك : إلى أين تريدين الذهاب ؟

الفتاة : إلى السماء ... إلى السماء ...

الملك يجب أن تخلعي عنك أولا هذه الكبرياء المتمثلة في نفسك الأمارة بالسوء ..

الفتاة : وأنت أيضا تقول لي هذا ... يبدو لي أن شخصياتنا في السماء ...

الملك : ليست إلا أحلاما أرضية

الفتاة : والذكاء الذي كان يحملنا وراء أعقد المشاكل !

الملك : ستجدين في الآفاق العلوية مالا يخطر لك على بال .. سوف تتعلمين أصعب الأشياء بأسهل الطرق وأسرعها ..

الفتاة : كيف أيها الملاك !

الملك : إذا أحببنا شيئاً عرفنا كل ما تريد عنه سهولة عجيبة ويسر غريب ...

الفتاة : لكن معطفي ليس الا نفسي ... وأنت على الرغم من هذه الحقيقة تقول ... ولكن لا أجدني قادرة على خلعه أبداً

الملك : تشجعي ... وألق بهذه النفس الأرضية بعيداً عنك

الفتاة : ان أفعل ذلك أبداً .

الملك : إذن لا مفر لك من البقاء في هذا المكان وعلى هذه الحالة المتوسطة بين الأرض والسماء ، حتى يحين الوقت الذي يهديك الله فيه إلى الصواب فتكرهين هذه النفس وتودين التخلص منها ..

الفتاة : وا أسفاه ! ليست لي القدرة على البقاء لحظة واحدة في هذا المكان ...

الملك : إذن ... اخلعي هذا المعطف ...

الفتاة : أحس أن مخاوفي ورغائبي قد تساوتا ... كلا ... لكن يجب أن أخلع هذا المعطف مهما كان العمل مخيفاً ...

(تخلع معطفها وترميه على المقعد ... وتبدو في زي بسيط ساذج مثل الروح تماما)

لقد أصبحت الآن حرة طليقة من القيود ... ورجعت إلى عالم السعادة المطلقة بعد طول الرحيل في عالم الشقاء ... وأصبحت جزءاً من الوجود ... تحمولة على أمواجه النورانية كما تحمل أمواج البحر الزبد إلى الشاطىء القريب ...

الملك : (يلتفت نحو الروح) وأنت ... ؟ وداعا ! إلى اللقاء بعد رحلة الحياة ... إلى اللقاء . ! ..

(يسير الملك والفتاة في الطريق المؤدي إلى اليمين .. ويبقى الروح في مكانه ينظر اليهما وهما ينوءا ربان عنه ... يدير وجهه إلى الجهة الأخرى فتقع عيناه على المعطف ..)

الروح : إن طريقي شاق مرهق طويل ... لقد هزأت الفتاة من بساطتي ... وأكدت لي بأنني سأكون في دنيا البشر موضع التهكم والازدراء ... ولكن ليت شعري ما الذي يحدث لو أنني أخذت معطفها ! احسب أنني سأكون قويا ، نافذ البصيرة موضع رهبة الناس واحترامهم جميعاً .. ينبغي أن ألبس هذا المعطف ..

(يلبس المعطف)

لن أكون بعد اليوم أحد أولئك الذين يكتفون بالفتات المتساقط من أيدي الآكلين في وليمة الحياة على مائدة الدنيا . سأضحك من دموع المذنبين ، وأغني على أنين المتألمين ... سأحكم الناس ولن يحكمني إنسان . وسأضع الأثقال عن ظهور الآخرين وأسوقهم بسوط الظلم محنيين في طريق طويل مفروش بالأشواك والعذاب ...

سأثير الرعب والهلع في رحاب الأرض

ستعرفني الحياة حين أضع العمامة على رأسي

« يسير في الطريق الأيسر هابطاً إلى الدنيا .. »

الملك : بعد أن أخذ مكانه على المقعد بعد ايصال الفتاة إلى السماء لقد لبس المعطف .. ما في ذلك شك ... وا أسفاه ... لقد تبخرت أحلامه برسالة الحب إلى الأرض ... مضى في الطريق التي رسمها القدر له ... إلى دنيا البشر ... إلى المكان الذي تختبر فيه الطبيعة في الطبائع ...

« ينظر إلى اليمين »

أي روح سيهبط الآن من السماء إلى الأرض ؟ ماذا سيكون مصير أحلامه ؟ إن بعض الأرواح حين تصل إلى هذا المكان تنحل عزائمها ، ويتبخر ما فيها من خير قبل وصول الأرض ... ولكن بعض الأرواح يشرق فيها الحب إشراقا قويا لا تقوى ظلمات الأرض على طمسه فيها

علي محمد سرطاوي

دار المعلمين الريفية

إدارة البلديات العامة

ميـــاه

تقبل العطاءات بمجلس شبين الكوم البلدي حتى ظهر يوم ١٥-١٠-٥٠ عن توريد أدوات ميـــاه وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة تمغـــة نظير مبلغ ٥٠٠ مليم خلاف أجرة البريد. ٦١٢١